أَخْطَاؤُنا فِي رَمَضَان...(٧)

أَخطاء عامة في شهرِ رمضان

الشيخ/ندا أبو أحمد

أخطاء عامة في شهر رمضان

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله -تعالى-، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

أخطاء عامة في شهر رمضان

١- عدم تعلُّم أحكام الصيام.

٢- عدم الوقوف على فضائل الصيام.

٣- خطأ يقع فيه البعض عند رؤية هلال رمضان.

٤- ترك الصيام من أجل الامتحانات.

٥- ترك الدعاء في وقت السحر.

٦- السهر بالليل في اللعب واللهو، والنوم طوال النهار.

٧- الاستقامة على طاعة الله في نهار رمضان ثم التحول عنها في الليل.

٨- كثرة الغضب وهيجان الأعصاب بحجة أنه صائم.

٩- نشر الفساد عن طريق وسائل الإعلام خصوصًا الفضائيات.

١٠- عدم الفرح بقدوم رمضان؛ لأنه سَيُمْنَع من الشهوات والملذات.

١١- ترك الصلوات المكتوبات.

١٢- التَّبرُّج طوال العام وخصوصًا في رمضان.

١٣- هجر القرآن خصوصًا في رمضان.

١٤- قراءة القرآن بلا تدبُّر.

١٥- قراءة القرآن وعدم العمل به.

١٦- التباهي أمام الناس بختم القرآن.

١٧- تضييع الأوقات في معصية الله.

١٨- الغفلة عن إحياء ليلة القدر.

١٩- اعتقاد البعض أن ليلة "سبع وعشرين من رمضان" هي ليلة القدر.

٢٠- اعتقاد البعض أن الزواج في رمضان حرام.

٢١- المنُّ على الله تعالى.

٢٢- تسمية الناس الجمعة الأخيرة في رمضان بالجمعة اليتيمة.

٢٣- صلاة مخترعة تُفْعَل ليلة عيد الفطر.

٢٤- الانقطاع عن العبادة بعد رمضان، والإغراق في المعاصي.

١ - عدم تعلُّم أحكام الصيام:

فيدخل هذا الشهر المبارك على الناس فتراهم يستعدون فيه بإعداد الطعام والشراب، وشراء الملابس، وهذا يشغلهم عن الاستعداد الديني . وهو تعلم أحكام الصيام . وهذا فرض عين على كل مكلف، فربما وقع في بعض المخالفات أو الأخطاء والتي تقدح في صحة صيامه، والتي ربما ذهبت به بالكلية، وعليه نقول: إن مَن دخل عليه رمضان فينبغي عليه أن يتعلم أركان الصيام، وما يباح له وما لا يجوز له، وكذلك يتعلم مبطلات الصيام حتى لا يقع فيها، ولا يكتفي بهذا بل يعلم أهل بيته هذا، **عملًا بقوله تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عليها مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم:٦)

٢ - عدم الوقوف على فضائل الصيام:

فكثير من الناس لا يعرف فضائل أو لا يحاول أن يعرف فضائل الصيام، فتجده يقبل على شهر رمضان بكسل وخمول، ***وصدق القائل حيث قال:*** " مَن لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه في كل الأحيان ".

ومن فضائل شهر رمضان والصيام فيه: -

١ - *ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: قال الله ﷻ:* " كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جُنَّة[١]، فإذا كان يوم صوم أحدكم؛ فلا يرفث[٢]ولا يصخب[٣] ولا يجهل، فإن شاتمه أحد أو قاتله، فليقل: إني صائم، إني صائم. والذي نفس محمد بيده، لخُلُوف[٤] فم الصائم، أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه ". (متفق عليه)

٢ - *وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:* " الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر".

٣ - *وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:* " إذا دخل شهر رمضان، فتحت أبواب السماء، وغُلِّقتْ أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين ".

- *وعند الترمذي:* " وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة ".

١- جُنَّة: سترة.
٢ - الرفث: الكلام الفاحش.
٣- الصخب: الخصام والصياح.
٤- الخُلُوف: تغيُّر رائحة الفم لخلو المعدة من الطعام.

٤- ***وأخرج البخاري ومسلم عن أبي بكرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:*** **" شهران لا ينقصان، شهرا عيد: رمضان وذو الحجة...".**

وفيه أن رمضان وذو الحجة في الفضل سيَّان، وأن كل ما ورد في فضلهما وأجرهما وثوابهما حاصل بكماله، وإن كان الشهر تسعًا وعشرين. (فتح الباري:٤/١٥٠)

٥- ***وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" مَن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا؛ غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه ".**

- **"إيمانًا": قال أبو حاتم بن حبان:** أي: إيمانًا بفرضه، **"واحتسابًا":** أي: مخلصًا فيه.

وقال الخطابي -رحمه الله-: **"احتسابًا"** أي: نية وعزيمة، وهو أن يصومه على التصديق والرغبة في ثوابه، طيبة به نفسه غير كاره له ولا مستثقل لصيامه، ولا مستطيل لأيامه، ***وقال البغوي:*** " أي طلبًا لوجه الله – تعالى- وثوابه ".

٦- ***وأخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال:*** **" الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب. منعته الطعام والشهوة فشفِّعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفِّعني فيه، قال: فيشفعان ".**

٧- ***وأخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" لا يصوم عبد يومًا في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا ".**

وإذا كان هذا الثواب في حال النفل، فما القول في ثواب الفرض؟

٨- ***وأخرج البخاري ومسلم عن سهل بن سعد ﷺ أن النبي ﷺ قال:*** **" إن في الجنة بابًا يقال له الرَّيان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أُغلِق فلم يدخل منه أحد ".** - ***زاد الترمذي:*** **"ومَن دخله لم يظمأ أبدًا ".**

- ***وفي رواية ابن خزيمة:*** **" فإذا دخل آخرهم أُغلِق، ومَن دخل شرب، ومَن شرب لم يظمأ أبدًا ".**

فالصيام مع كونه من أعظم الطاعات التي يُتقَرَّب بها إلى رب الأرض والسماوات، ويثاب عليه المؤمن ثوابًا لا حدود له، وبه تغفر الذنوب المتقدمة، وبه يباعد بين وجهه وبين النار، وبه يستحق العبد دخول الجنان من باب الريَّان، وبه يفرح العبد عند لقاء ربه، كذلك هو مدرسة خلقية كبيرة، يتدرب فيها المؤمن على خصال كثيرة، فهو جهاد للنفس، ومقاومة للأهواء ونزغات الشيطان التي قد تلوح له، ويتعودُ به الإنسان خلق الصبر على ما قد يُحرم منه، وعلى الأهوال والشدائد التي يتعرض لها، ويعلم النظام والانضباط، وينمي في الإنسان عاطفة الرحمة والأخوة، والشعور بالتضامن والتعاون التي تربط المسلمين، وغير ذلك من فضائل الصيام والتي تعين الإنسان على حسن استقبال رمضان.

٣- خطأ يقع فيه البعض عند رؤية هلال رمضان:

فعند رؤية هلال رمضان، ***يقول البعض:*** "**رمضان هلّ هلالك، جل جلالك، شهر مبارك**"

وتناقل هذا القول الأجيال، حتى جعلوه سنة، وهذا خطأ، والصواب هو قول النبي ﷺ، **فكان إذا رأى الهلال قال** ﷺ:" **اللهم أهلَّه علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، ربي وربك الله هلال رشد وخير**". (رواه الترمذي من حديث طلحة بن عبيد الله ﷺ)

٤- ترك الصيام من أجل الامتحانات:

فيحرم الإفطار من أجل الامتحان أو المذاكرة.

- **وقد سُئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء هذا السؤال: هل الامتحان عذر يبيح الإفطار في رمضان؟ فأجابت اللجنة:** الامتحان المدرسي ونحوه لا يعتبر عذرًا مبيحًا للإفطار في نهار رمضان، ولا يجوز طاعة الوالدين في الإفطار للامتحان؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وإنما الطاعة في المعروف، كما جاء بذلك الحديث الصحيح عن النبي ﷺ. اهـ. (فتوى رقم ٩٦٠٢)

وإذا كان الإفطار من أجل الامتحان لا يجوز، فالفطر من أجل الكرة لا يجوز من باب أولى، وكذلك مَن يعملون في الأفران، وفي الأعمال الشاقة، فلا يُباح لهم الفطر ابتداءً، لأنهم مكلفون، إلا إذا كان الصيام سيؤدي إلى الهلكة.

يقول الشيخ ابن باز-رحمه الله-عن هذا الصنف: " فيجب عليهم تبييت نية صوم رمضان بأن يصبحوا صائمين، ومَن اضطر منهم للفطر أثناء النهار، فيجوز له أن يفطر بما يرفع اضطراره، ثم يمسك بقية يومه في الوقت المناسب ". اهـ. وعليه قضاء ذلك اليوم.

٥- ترك الدعاء في وقت السحر:

فالناس في شهر رمضان في صيام وقيام، وغالب أحوالهم أنهم يسهرون ويدركون وقت السحر، ومع ذلك لا يستغلون هذه الفرصة العظيمة وقت نزول الملِك ﷻ إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل، ***فيقول:*** " **أنا الملك. أنا الملك. مَن الذي يدعوني فاستجيب له، مَن الذي يسألني فأعطيه، مَن الذي يستغفرني فأغفر له** ". - ***وفي لفظ مسلم:*** " **حتى ينفجر الفجر**".

وفي "صحيح مسلم" عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: " **إن في الليل لساعة لا يوافقها رجلٌ مسلم يسأل الله خيرًا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة** ".

٦ - السهر بالليل في اللعب واللهو، والنوم طوال النهار:

فترى كثيرًا من المسلمين يسهرون بالليل، لكن ليس في قيام أو طاعة، إنما يجلسون أمام الشاشات أو يذهبون إلى الأسواق والملاهي، والخيام الرمضانية، والسهرات التليفزيونية، والماتشات الدورية، ثم ينامون قبيل الفجر فلا يصلونه، وربما ناموا إلى قبيل العصر وفاتهم أيضًا الظهر، وهذا أمر خطير.

أضف إلى هذا أنهم مخالفون لفطرة الله التي فطر الناس عليها، حيث جعل النهار معاشًا والليل لباسًا،

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ (النبأ:١٠، ١١)

أضف إلى هذا أيضًا أنهم لا يشعرون بلذة الصيام أبدًا، ولا يجدون أثره عليهم، ولا يشعرون بالحكمة من مشروعيته، فإن من الحِكَمِ أن يشعر الغنيُّ بالجوع ليتذكر أخاه الفقير، ويذكر نعمة الله عليه بالطعام والشراب طيلة أيام العام، ثم يجيء عند هذه الأيام فقط فيشعر بقيمة هذه النعمة.

ومن الحِكَمِ كذلك اختبار إرادة الصائم، حيث يُمْنَع من شهوة الطعام والشراب والجِماع، فيترك هذا استجابة لله ولرسوله؛ فيكون أمامه الطعام والشراب والزوجة لكن يترك هذا كله لله طواعية.

أحبتي في الله... لابد من العزم الصادق، والهمة العالية على اغتنام رمضان بالأعمال الصالحة.

قال تعالى: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ (محمد:٢١)

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ (التوبة:٤٦)، فعلينا أن نجد ونجتهد في هذا الشهر، فمَن أراد الراحة ترك الراحة، والمكارم منوطة بالمكاره، والخير لا يُنال إلا بحظ من المشقة، ولا يُعبر إليه إلا على جسر من التعب.

قيل للربيع بن خثيم – وكان مجتهدًا في العبادة –: لو أرحت نفسك؟ قال: راحتها أريد.

فنيل الدرر من قاع البحر لا يأتي إلا بعد معاناة الشدائد.

إن رمضان هو مضمار سباق شعاره: قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:١٣٣)

إن همم الرجال عند قمم الجبال، وهمم المتقين هو دخول جنَّة رب العالمين، والنظر إلى وجه الله الكريم، فليكن شعارك في رمضان: "**لا يسبقني إلى الله أحد**".

وليكن شعارك في رمضان: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ (طه:٨٤)

وليكن شعارك في رمضان: " **ليرينَّ الله ما أفعل** ".

٧- الاستقامة على طاعة الله في نهار رمضان ثم التحول عنها في الليل:

إن كثيرًا من المسلمين في هذا الزمان لم يفهموا حقيقة الصيام، وظنوا أن المقصود منه هو الإمساك عن الطعام والشراب والنكاح! أمسكوا عمَّا أحل الله لهم، لكنهم أفطروا على ما حرّم الله عليهم! فأي معنى للصيام هذا الذي يقول عند أذان المغرب: ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله، ثم يشعل سيجارة، ثم في الليل يصير عبدًا لشهوته، ويعكف على القنوات الفضائية، أو الشبكات العنكبوتية، أو زبونًا في الملاهي الليلية، والتجمعات الغوغائية، والخيام . المسماة زورًا . بالرمضانية، وإذا دعي إلى صلاة التراويح والقيام تعلل بالمرض والأسقام، والبرد والزكام، وغواية اللئام.

يقول الحسن البصري -رحمه الله- في قوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ (الفرقان:٦٢)، **قال:**" مَن عجز بالليل كان له من أول النهار مستعتب، ومن عجز بالنهار كان له من الليل مستعتب ". اهـ.

وربُّ النهار هو ربُّ الليل، ومع هذا تجد مَن يصن نفسه عن الوقوع في المعصية والذلل في نهار رمضان، لكن مع أذان العشاء والانتهاء من صلاة التراويح إذ بالشخص نفسه يتقلب في ألوان المعاصي والذنوب، فيجلس أمام الأفلام والمسلسلات، ويستمع إلى الأغنيات، ويقف في الطرقات ينظر للغاديات، وكأن رمضان عنده هو النهار فقط، وفيه لا تُرتكب الذنوب، وتكون طاعة علاَّم الغيوب، أما إذا جنَّ الليل توقفت الطاعات، وأُحل له ما كان محرمًا عليه في النهار

فنقول لهؤلاء الذين ينظرون إلى الحرام في ليالي رمضان؛ أهذه العين التي كانت تدمع عند قراءة القرآن في نهار رمضان؟! وإلى هؤلاء الذين يستمعون إلى الغناء ومزامير الشيطان في ليالي رمضان، أهذه الأذن التي أنصتت لكلام الرحمن في نهار رمضان؟! وإلى هؤلاء الذين يطلقون العَنان للِّسان، فيقع في الغيبة والبهتان، أأنتم الذين كنتم تقرأون القرآن، وتؤمِّنون على دعاء الإمام؟! إن هذا لشيء عُجاب.

فإلى هؤلاء نذكِّرهم بقول رب العالمين، **حيث قال في كتابه الكريم:**

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾ (النحل:٩٢)

فلا تضيِّعوا أجوركم وثواب ما عملتم في النهار، وتكونوا كحال هذه المرأة الخرقاء، التي كلما نسجت ثوبًا جميلًا ثم مع غروب الشمس نقضته من بعد إبرام، وحتى تعلموا قيمة الليل في رمضان، ***اقرءوا معي كلام الحبيب العدنان ﷺ حيث قال:*** **"مَن قام رمضان - والقيام لا يكون إلا في الليل - إيمانًا واحتسابًا؛ غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه ".**

وقال ﷺ كذلك: **" مَن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه ".**

وقال ﷺ كذلك: " إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، صُفِّدتِ الشياطين، ومردة الجن، وغُلِّقتْ أبواب النار فلم يفتح فيها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة ".

(أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ، وهو في صحيح الجامع: ٧٥٩)

فرغم أنف إنسان في الطين والتراب؛ لأن حظه في رمضان كان السهر على الأفلام والمسلسلات والمسابقات، وتَرَكَ المنافسة والسباق إلى جنة عرضها السماوات والأرض.

فهؤلاء فاتهم الفضل العظيم؛ لأنهم ليسوا من أرباب القيام، ولا من المجتهدين في جنح الظلام.

٨- كثرة الغضب وهيجان الأعصاب بحجة أنه صائم:

فترى أثناء الصيام تكثر المشاجرات والسبُّ واللعن ونفاذ الصبر وعدم تحمل الغير، والصيام برئ من هذا كله براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام؛ لأن الصيام تربية وتهذيب.

فقد جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: " الصيام جُنَّة فإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابَّه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم".

فالصائم لا يقابل الإساءة بالإساءة، بل يذكِّر السابَّ بأن الذي يمنعني من السب وسوء الأخلاق هو صيامي.

وأخرج الحاكم بسنده أن النبي ﷺ قال: " مَن كان سهلًا هيِّنًا ليِّنًا، حرَّمه الله على النار".

- **فعلى الصائم أن يتخير من الأخلاق أحسنها، ومن الكلام أطيبه، حتى يكون جار الرسول ﷺ في أعالي الجنة.**

فقد أخرج الترمذي من حديث علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إنَّ في الجنَّةِ غُرفًا تُرَى ظُهورُها من بطونِها وبطونُها من ظُهورِها فقامَ أعرابيٌّ فقالَ: لمن هيَ يا رسولَ اللَّهِ؟ فقالَ: لمن أطابَ الكلامَ، وأطعمَ الطَّعامَ، وأدامَ الصِّيامَ، وصلَّى باللَّيلِ والنَّاسُ نيامٌ ". (صحيح الترمذي: ١٩٨٤)

- **فهنيئًا لمَن أُعدَّت لهم هذه الغرف، وما أدراك ما الغرف.**

- ***فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** " إن أهل الجنة ليتراءون الغرفة في الجنة، كما تراءون الكوكب في السماء ".

- ***وفي رواية عند البخاري ومسلم والترمذي واللفظ له من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** " أن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم ".

٩- نشر الفساد عن طريق وسائل الإعلام خصوصًا الفضائيات:

إن أصحاب الفضائيات والإذاعات في زماننا معظمهم يستعد لرمضان قبل مجيئه بستة أشهر، يحشد كل فيلم خليع، وكل مسلسل وضيع، وكل غناء ماجن للعرض على المسلمين في أيام وليالي رمضان؛ لأن رمضان كريم كما يعلنون، ولسان حالهم يقول: شهر رمضان الذي أنزلت فيه الفوازير والأفلام والمسلسلات. ولأن مردة الشياطين من الجن تصفد وتقل في شهر رمضان، عز على إخوانهم من شياطين الإنس الذين يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون . عزَّ عليهم أن يفيء الناس إلى ربهم، فشغلوهم بما هو جديد في عالم الأفلام والمسلسلات.

إن رمضان شهر البركات والرحمات، وهل يُتصوَّر أن تتنزل الرحمات على مشاهدي الفوازير والأفلام والمسلسلات، التاركين للعبادات.

فيا أيها المفسدون... أقصروا عن نشر الفساد، وإشاعة الفواحش، **قال تعالى:**

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ (النور:١٩)

أيها الناس... فرّوا من المفسدين فراركم من الأسد، إن المفسدين هم قُطَّاع الطريق إلى الله، **إنهم مَن قال الله فيهم:** ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة:٢٢١)

وقال: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (الكهف:٢٨)

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (٢٧) يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ٢٧، ٢٨)

فالمفسدون يدعونك لزنا العين وزنا الأذن، فلا تطاوعهم، **وتذكر قول الحق:**

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا﴾ (الإسراء:٣٦)

قال جابر: " إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمآثم، ودع أذى الجار، وليكن عليك وقارٌ وسكينةٌ يوم صومك، ولا تجعل يوم فطرك ويوم صومك سواء ".

كن أيها الصائم كما وصف رب العالمين عباده الصالحين، **فقال:** ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ (الفرقان:٧٢)، **وقال:** ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (المؤمنون:٣)

ولقد بيَّن الله الحكمة من تشريع الصيام في قوله ﷻ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٨٣)

١٠ - عدم الفرح بقدوم رمضان؛ لأنه سَيُمْنَع من الشهوات والملذات:

أهل الغفلة وبغاة الشر يستثقلون رمضان، ويعدون أيامه ولياليه وساعاته؛ لأن رمضان يحجب عنهم الشهوات، ويمنعهم اللذات، ***يقول شاعرهم:***

ألا ليت الليل فيه شهر وَمرَّ نهاره مرّ السحاب

وهذا كله ليس من تعظيم شعائر الله، فلابد أن تفرح النفس بقدوم هذا الشهر الكريم، وتستبشر بذلك استبشارها بقدوم حبيب غائب جاء من سفره، إذ أن التأهب لشهر رمضان والاستعداد لقدومه من تعظيم شعائر الله – تبارك وتعالى – **القائل:** ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج:٣٢)

ولابد أن نعلم جميعًا أن ترك الشهوات في الدنيا من أجل الله سبب للفوز بها في الآخرة.

وهذا مفهوم ما قاله النبي ﷺ: **" مَن شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها، حُرمها في الآخرة ".**

(رواه البخاري ومسلم)

وقوله ﷺ: **" مَن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ".** (رواه البخاري ومسلم)

وقوله ﷺ: **" مَن ترك اللباس تواضعًا لله وهو يقدر عليه، دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق، حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها ".** (رواه الترمذي)

وقوله ﷺ: **" إن الله تبارك وتعالى قضى على نفسه أنه مَن أعطش نفسه لله في يوم صائف؛ سقاه الله يوم العطش ".** (رواه البزار)

– *وفي رواية:* **" إن الله تعالى قضى على نفسه أن مَن أعطش نفسه لله في يوم حار، كان حقًا على الله أن يرويه يوم القيامة ".**

وقوله ﷺ: **" إن في الجنة بابًا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحدٌ غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أُغْلِق فلم يدخل منه أحد**

(رواه البخاري ومسلم)

وفي رواية ابن خزيمة: **" فإذا دخل آخرهم أُغلِق، ومَن دخل شرب، ومَن شرب لم يظمأ أبدًا ".**

وغير ذلك من الأدلة التي تدل على أن الإنسان إذا تعجَّل الملذَّات والشهوات التي نهاه عنها رب الأرض والسموات حُرِمها في الآخرة، ومَن تركها لله في الدنيا نالها بأفضل منها في الآخرة.

١١ - ترك الصلوات المكتوبات:

فمن الناس مَن لا يُصلِّي مطلقًا، لكن في رمضان نرى المساجد في بداية الشهر قد عمرت بالمصلين، ومُلِئت على بكرة أبيها، وربما صلَّى الناس خارج المساجد من كثرة الزحام، ثم يبدأ العد التنازلي لصلاة الجماعة حتى يقتصر على رُوَّاد المساجد الأُوَّل، ويكون آخر شهر رمضان مثل غيره من شهور العام، ومن المعلوم أن شهر رمضان جُعِلَ للتنافس في النوافل، فكيف بمَن يفرِّط في الفرائض؟

فيا مَن تتركون الصلاة المكتوبة... هل تحبون أن تُحشروا مع فرعون وقارون وهامان وأُبي بن خلف

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: **" مَن حافظ على الصلاة كانت له نورًا وبرهانًا ونجاةً من النار، ومَن لم يحافظ عليها لم يكن له نورًا ولا برهانًا ولا نجاةً يوم القيامة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأُبيّ بن خلف ".**

والأدلة كثيرة على خطورة ترك الصلاة وهلكة وعظم ذنب تاركها، وليس هذا محل لسردها.

يقول ابن حزم -رحمه الله-:

" لا ذنب بعد الشرك أعظم من ترك الصلاة حتى يخرج وقتها، وقتل مؤمن بغير حق". اهـ.

وقال الحافظ الذهبي -رحمه الله-:

" ترك كل صلاة أو تفويتها كبيرة، فإن فعل ذلك مرات فهو من أهل الكبائر إلا أن يتوب، فإن لازم ترك الصلاة فهو من الأخسرين الأشقياء المجرمين ". اهـ.

ويقول ابن القيم -رحمه الله-:

" لا يختلف المسلمون أن ترك الصلاة المفروضة عمدًا من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر، وأن إثمه عند الله أعظم من إثم قتل النفس وأخذ الأموال، ومن إثم الزنا والسرقة وشرب الخمر، وأنه متعرض لعقوبة الله وسخطه وخزيه في الدنيا والآخرة ". اهـ.

وقد كان عمر بن الخطاب ﷺ يكتب إلى الآفاق: **" إن أهمَّ أموركم عندي الصلاة، فمَن حفظها فقد حفظ دينه، ومَن ضيَّعها فهو لما سواها أضيع، ولا حظ في الإسلام لمَن ترك الصلاة ".** (كتاب الصلاة لابن القيم)

وعلى هذا فكل مُستَخِفّ بالصلاة، مستهين بها، فهو مُستَخِفّ بالإسلام مستهين به، وإنما حظهم من الإسلام على قدر حظهم من الصلاة، ورغبتهم في الإسلام على قدر رغبتهم في الصلاة، فاحذر أن تلقى الله ولا قدر للإسلام عندك، فإن قدر الإسلام في قلبك كقدر الصلاة في قلبك.

وصحّ عن النبي ﷺ أنه قال: **" رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة ".** (رواه الترمذي وابن ماجه)

ألست تعلم أن الفسطاط إذا سقط عموده سقط الفسطاط، ولم يُنتَفَع بالطنب ولا بالأوتاد، فكذلك الصلاة في الإسلام.

فليحذر هذا الصنف من إضاعة الصلاة؛ **حتى لا يدخل تحت قوله تعالى:**

﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ (مريم:٥٩)

يا من تصومون رمضان وتتركون الصلاة... إن الذي فرض عليكم الصيام هو الذي فرض عليكم الصلاة، والمطلوب من المسلم أن يعمل بكل أركان الإسلام، **كما قال تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (البقرة:٢٠٨)

١٢ - التَّبرُّج طوال العام وخصوصًا في رمضان:

أيتها المتبرجة... اتق الله في نفسكِ، وفي عباد الله الصائمين، ولا تكوني رسول الشيطان إليهم؛ لتفسدي قلوبهم، وتشوشي صيامهم.

أختاه... احذري من التبرج، فإنه موبقة من الموبقات، وهو يجلب اللعان والطرد من رحمة الله، وهو من صفات أهل النار، وهو ظلمة وسواد يوم القيامة، وهو نفاق وفاحشة، وتهتُّك وفضيحة.

أخرج الطبراني في "الصغير" أن النبي ﷺ قال: **" سيكون في أمَّتي نساء كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت[١]، العنوهنَّ فإنهن ملعونات ".**

وأخرج البيهقي بسند صحيح عن أبي أذينة الصدفي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **" خير نساؤكم: الودود الولود المواتية، المواسية، إذا اتقين الله، وشر نساؤكم: المتبرجات، المتخيلات، وهن المنافقات، لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم[٢]".**

وفي "صحيح مسلم" أن النبي ﷺ قال: **" صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد في مسيرة كذا وكذا ".**

فإذا كانت المتبرجة محرومة من رائحة الجنة، فضلًا عن دخولها، فكيف تهنأ بعيش آخره النار؟!

١- البخت: نوع من الإبل.

٢- الغراب الأعصم: هو أحمر المنقار والرجلين، وهو كناية عن قلة مَن يدخل الجنة من النساء؛ لأن هذا الوصف في الغربان قليل.

١٣ - هجر القرآن خصوصًا في رمضان:

فمن فضائل هذا الشهر المبارك – شهر رمضان – أن الله تعالى أنزل فيه القرآن، **قال تعالى:**

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ (البقرة:١٨٥)

فرمضان هو شهر القرآن، ولذا كان جبريل عليه السلام يدارس النبي ﷺ القرآن في رمضان

فقد أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس-رضي الله عنهما-أنه قال: **" كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة ".**

قال ابن رجب: " دل الحديث على استحباب دراسة القرآن في رمضان والاجتماع على ذلك، وعرض القرآن على مَن هو أحفظ له، وفيه دليل على استحباب الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان ".

- **وهكذا كان حال السلف مع القرآن في رمضان.**

فها هو الإمام مالك -رحمه الله-: إذا دخل رمضان ترك قراءة الحديث ومجالس العلم، وأقبل على قراءة القرآن في المصحف.

وكان الزهري -رحمه الله- إذا دخل رمضان يقول: " إنما هو تلاوة القرآن، وإطعام الطعام ".

وكان سفيان الثوري -رحمه الله-: إذا دخل رمضان يترك جميع العبادات، ويقبل على قراءة القرآن

وكان قتادة -رحمه الله-يختم القرآن في كل سبع ليال دائمًا، وفى رمضان في كل ثلاث، وفى العشر الأخيرة منه في كل ليلة.

وكان الشافعي -رحمه الله-يختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة.

وهكذا كان حال السلف مع القرآن في رمضان وفي غيره، أما نحن فقد هجر البعض منا القرآن، فلا وقت لسماعه، ولا قراءته، ولا حفظه، وإذا قرأناه أو سمعناه لم نتدبره ونفهمه، وإذا فهمناه أو تدبرناه لم نعمل به ولم نتحاكم إليه، بل اكتفينا أن نقرأه على الأموات، ونزين به الجدران، ***وصدق فينا قول النبي*** ﷺ: ﴿ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ (الفرقان:٣٠)

يقول معاذ بن جبل رضي الله عنه ***كما عند الدارمي:*** **" سيبلى القرآن في صدور أقوام، كما يبلى الثوب فيتهافت، يقرؤونه لا يجدون له شهوة ولا لذة"**

وصدق الله معاذ بن جبل، فنحن نقرأ أو نسمع القرآن فلا نجد شهوة ولا لذة، ويزداد الأمر خطورة وسوءًا عندما نجد هذا أيضًا في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، فهناك مَن لا يفتح المصحف فيه، وإذا أطال الإمام في الصلاة يضيق صدره، ويصيبه الضجر والقلق، ويقيم الدنيا ولا يقعدها، وهذا هو حالنا ولا يخفى على أحد.

وصدق والله عثمان بن عفان رضي الله عنه ***حيث قال:*** **" لو طهُرت قلوبكم ما شبعت من كلام ربكم".**

١٤ - قراءة القرآن بلا تدبُّر:

فتجد أحدهم يقرأ القرآن في رمضان ويكثر من قراءته، والغرض من ذلك هو أن يختم القرآن أكثر من ختمة، وهذا خير كبير وأجره عظيم، ولكن تجد أن البعض يختم أكثر من ختمة ولا يتدبر في آية من آيات المصحف، **وهذا خطأ كبير مخالف لقول رب العالمين:**

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (سورة ص:٢٩)

يقول الإمام القرطبي –رحمه الله–: قال العلماء: *"* يجب على القارئ إحضار قلبه، والتفكر عند قراءته، لأنه يقرأ خطاب الله الذي خاطب به عباده، فمَن قرأ ولم يتفكر فيه . وهو من أهل أن يدركه بالتذكر والتفكر . كان كمن لم يقرأه، ولم يصل إلى غرض القراءة من قراءته، فإن القرآن يشتمل على آيات مختلفة الحقوق، فإذا ترك التفكر والتدبر فيما يقرأه استوت الآيات كلها عنده، فلم يدع لواحدة منها حقها، فثبت أن التفكر شرط في القراءة، يتوصل به إلى إدراك أغراضه ومعانيه، وما يحتوي عليه من عجائبه.

(التذكار في أفضل الأذكار ص١٩٥)

ويقول الحافظ جلال الدين السيوطي في كتاب "الإتقان في علوم القرآن: ١/ ١٠٦": " وتسن القراءة بالتدبر والتفهم، فهو المقصود الأعظم، والمطلوب الأهم، وبه تنشرح الصدور، وتستنير القلوب.... وصفة ذلك أن يشغل قلبه بالتفكر في معنى ما يلفظه به، فيعرف معنى كل آية، ويتأمل الأوامر والنواهي ويعتقد قبول ذلك، فإن كان قصَّر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر، وإذا مر بآية رحمة استبشر وسأل، أو عذاب أشفق وتعوَّذ، أو تنزيه نزَّه وعظَّم، أو دعاء تضرَّع وطلب. اهـ.

– فعلى الإنسان أن يحدد له وقتًا زمنيًّا يقرأ فيه وردًا من القرآن، بغض النظر عن الكم الذي يقرؤه، لكن عليه أن يتفكر فيما يقرأ، ولو لم يخرج من هذه الجلسة إلا بجزء بسيط من القرآن لكن قراءة بتفكر وتدبر، فيكون هذا أفضل وأنفع له.

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي –رحمه الله– في كتاب "إحياء علوم الدين:٣/٥١٦":

فتأثر العبد بالتلاوة أن يصير بصفة الآية المتلوة، فعند الوعيد وتقييد المغفرة بالشروط، يتضاءل من خيفته كأنه يكاد يموت، وعند التوسع ووعد المغفرة يستبشر كأنه يطير من الفرح، وعند ذكر الله وصفاته وأسمائه يتطأطأ خضوعًا لجلاله، واستشعارًا لعظمته، وعند ذكر الكفار ما يستحيل على الله ﷻ، كذكرهم لله ﷻ ولدًا وصاحبة يغض صوته، وينكسر في باطنه حياء من قبح مقالتهم، وعند وصف الجنة ينبعث بباطنه شوقًا إليها، وعند وصف النار ترتعد فرائصه خوفًا منها.

ويقول محمد بن كعب القرظي–رحمه الله–: " مَن بلغه القرآن فكأنما كلَّمه الله، وإذا قدَّر ذلك لم يتخذ دراسة القرآن عمله، بل يقرؤه كما يقرأ العبد كتاب مولاه الذي كتبه إليه ليتأمله، ويعمل بمقتضاه ".

(إحياء علوم الدين :١/٥١٦)

وذكر الغزالي -رحمه الله- عن بعض العلماء أنه قال:

" هذا القرآن رسائل أتتنا من قِبل ربنا ﷻ بعهوده، نتدبَّرها في الصلوات، ونقف عليها في الخلوات، وننفذها في الطاعات والسنن المتَّبَعات ". (المصدر السابق)

ويقول وهيب بن الورد -رحمه الله-: " نظرنا في هذه الأحاديث فلم نجد شيئًا أرق للقلوب، ولا أشد استجلابًا للحزن، من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره ".

فكان السلف يؤكد على أن تدبر القرآن وتفهمه . إلى جانب كونه مطلبًا دينيًا . فهو وسيلة تربوية ناجحة لشفاء القلوب من قسوتها، والأعين من جمودها.

١٥ - قراءة القرآن وعدم العمل به:

يقول ابن الجوزي -رحمه الله- عندما تكلم في كتابه "تلبيس إبليس" عند ذكر تلبيسه على القرَّاء فقال: " فمن ذلك أن أحدهم يشتغل بالقراءات الشاذة وتحصيلها، فيفني أكثر عمره في جمعها، وتصنيفها، والإقراء بها، ويشغله ذلك عن معرفة الفرائض والواجبات، فربما رأيت إمام مسجد يتصدَّى للإقراء، ولا يعرف ما يفسد الصلاة، وربما حمله حبّ التصدُّر حتى لا يرى بعين الجهل، على أن يجلس بين يدي العلماء ويأخذ عنهم العلم، ولو تفكروا لعلموا أن المراد حفظ القرآن، وتقويم ألفاظه، ثم فهمه، ثم العمل به، ثم الإقبال على ما يصلح النفس، ويُطهِّر أخلاقها، ثم التشاغل بالمهم من علوم الشرع، ومن الغبن الفاحش تضيِّع الزمان فيما غيره الأهم ".

قال الحسن البصري -رحمه الله-:

" أُنْزِل القرآن ليُعْمل به، فاتخذ الناس تلاوته عملًا" يعني أنهم اقتصروا على التلاوة وتركوا العمل به ".

١٦ - التباهي أمام الناس بختم القرآن:

وهذا يتنافى مع الإخلاص، بل ربما يجمع أحدهم الناس ليدعو بهم لأنه ختم القرآن، وهذا فيه ما فيه من إظهار العمل، وهذا على خلاف ما كان عليه السلف.

قال ابن الجوزي -رحمه الله- كما في "تلبيس إبليس":

ومن أعجب ما رأيت فيهم أن رجلًا كان يُصلِّي بالناس صلاة الصبح يوم الجمعة، ثم يلتفت فيقرأ المعوذتين، ويدعو بدعاء الختمة؛ ليعلم الناس أني قد ختمت الختمة، وما هذه طريقة السلف، فإن السلف كانوا يسترون عبادتهم، وكان عمل الربيع بن خثيم كله سرًا، فربما دخل عليه الداخل وقد نشر المصحف فيغطيه بثوبه، وكان أحمد بن حنبل يقرأ القرآن كثيرًا ولا يُدْرَى متى يختم.

وصدق إبراهيم التيمي-رحمه الله- حيث يقول: " المخلص مَن يكتم حسناته كما يكتم سيئاته ".

١٧ - تضييع الأوقات في معصية الله:

– فمن الناس مَن يجلس طوال نهار رمضان أمام التلفاز، ثم يتابع بعد الإفطار إلى قبل طلوع الفجر، فضيَّع نهاره وليله في مشاهدة ما يندى له الجبين، من مناظر خليعة، أو سماع ما حرَّم الله من غناء أو طرب.

فعجبًا لهؤلاء الذين يصومون عن الحلال من طعام وشراب وجماع، ثم يقعون ويفطرون على الحرام.

وصدق الحبيب النبي ﷺ حيث قال كما عند الطبراني في "الكبير": **"... ورُبَّ صائمٍ حظه من صيامه إلا الجوعُ والعطش ".** (صحيح الجامع: ٣٤٩٠)

– وهناك من يضيِّع الأوقات في المسامرة والمحادثة مع الآخرين، وربما وقع في غيبة أو نميمة، **ونسي هذا المسكين قول رب العالمين:** ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحجرات: ١٢)

ونسوا كذلك قول الرسول الأمين ﷺ والحديث عند البخاري: **" مَن لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه ".**

فإلى الذين يُضيِّعون الأوقات في معصية رب الأرض والسماوات، ***أذكرهم بحديث خير البريَّات:***

" رَغِمَ أنفُ رجلٍ ذكرتُ عنده فلم يُصَلِّ عليَّ، ورَغِمَ أنفُ رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يُغفر له، ورَغِمَ أنفُ رجل أدرك عنده أبَواهُ الكِبَر فلم يُدْخلاهُ الجنة ".

(أخرجه الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ) (صحيح الجامع: ٣٥١٠)

وفي رواية أخرى عند الطبراني من حديث جابر بن سمرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" أتاني جبريل، فقال: يا محمدُ! مَن أدرك أحدَ والديهِ فمات فدخل النار فأبعدَه الله، قل: آمين، فقلتُ: آمين، قال: يا محمد! مَن أدرك شهرَ رمضانَ فماتَ ولم يُغفَر له فأُدخلَ النارَ فأبعده الله، قل: آمين، فقلتُ: آمين، قال: ومَن ذُكرتَ عنده فلم يُصلِّ عليك فماتَ فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلتُ: آمين ".**

(صحيح الترغيب والترهيب: ٩٨٦) (صحيح الجامع: ٧٥)

رَغِمَ أنفُه في الطين والتراب مَن كان رصيده في رمضان من المسلسلات وبرامج المسابقات.

فيا باغي الشر أقصر، فرمضان فرصة قد لا تتكرر لك، وموسم قد لا يُعوض، فالبدار البدار قبل فجأة الموت، وعندها يطلب الإنسان العود لإصلاح الزاد ليوم الميعاد، ولكن يُقال له: فات.

– أيها الغافل عن شرف هذا الزمان، **أين أنت من قول الرحمن:** ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾

(الحديد: ٢١)

أين أنت من قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَاالسَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَفِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَعَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣،١٣٤)

فالصالحون تنافسوا في الخيرات، ففازوا بالحسنات، طمعًا في الجنات، وأنت أيها المسكين ما زلت أسيرًا للشهوات، وعبدًا للَّذات، وقلوب المتقين إلى هذا الشهر تحنُّ، ومن ألم فراقه تئنُّ، وأنت ما زلت في غفلة.

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب حتى عصى ربه في شهر شعبان

لقد أظلك شهر الصوم بعدهما فلا تصيره أيضًا شهر عصيان

آه من لوعة ضيف كريم بين قوم من الساهين الغافلين، آه لو نعرف حق هذا الشهر وقدره؛ لتمنينا أن تكون السنة كلها رمضان، ولكنها الغفلة التي ملئت قلوب الساهين اللاهين الغافلين.

فيا عُبَّاد الشهوات والشبهات، يا عُبَّاد الملاهي والمنتديات، يا عُبَّاد الشاشات والفضائيات.

ما لكم لا ترجون لله وقارًا، ولا تعرفون لشهر رمضان حلالًا أو حرامًا؟!

فيا مَن أدركت رمضان، وأنت ضارب عنه صفحًا بالنسيان، هل ضمنت لنفسك الفوز والغفران؟!

أتراك اليوم تفيق من هذا الهذيان، والذل والهوان؟!

يا خيبة ويا حسرة مَن لم يخرج من رمضان إلا بالجوع والعطش، فيا مُضيع الزمان فيما ينقص الإيمان، يا معرضًا عن الأرباح، متعرضًا للخسران، يا مَن أسرف على نفسه وأتبعها الهوى، وجانب الجادة في أيامه وغوى، هاك رمضان قد أقبل فجرد فيه إيمانك، وامح به عصيانك، فهو والله نعمة كبيرة، ومنة كريمة، وفرصة وغنيمة، فهيا إلى التوبة، هيا إلى الأوبة، ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ (الحديد:١٦)

هيا أعلنها، وقل: بلى. يا رب قد آن، بلى. يا رب قد آن.

أيها العاصي... ها هي التوبة في رمضان معروضة، ومواسم الطاعات مشهورة

فلئن أتعبتك المعاصي، وأثقلتك الذنوب، فاعلم أن لك ربًا يريد منك أن تتوب:

﴿وَاللّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ (النساء:٢٧)

﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (النساء: ١١٠)

وفي الحديث القدسي: **" يا ابن آدم! إنك ما دعوتني ورجوتني؛ غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم! إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا، لأتيتك بقرابها مغفرة ".**

(الترمذي)

يا أيها العاصي... كيف تعصيه وأنت فوق أرضه التي خلق، وتحت سمائه التي فتق؟! تتنفس هواءه، وتأكل وتشرب من نعمِهِ وآلائه! وتعصيه بأعضائك التي أعطاها لك وحرمها غيرك، أفٍّ لك!

هل تستطيع أن تتحمل خيانة مَن ربَّيته وأنعمت عليه؟! وأنت لم تخلقه!

يا لها من نعمة عليك عظيمة! أنْ أمهلك اللهُ حتى هذه اللحظة لتتوب، ولم يأمر الله أن تخطفك ملائكة الموت وأنت على عصيانك، فتُلقى في النار.

فاحمد الله ﷻ أن منَّ عليك بنعمة الحياة حتى أدركت هذا الزمان، ولم يقبضك على العصيان

فهيا أُخل بنفسك، ناجِ ربك، وأسل دمعك، وطهِّر قلبك حتى تخرج من هذا الشهر وقد غُفر لك ما تقدم من ذنبك، تب إلى الله توبة نصوحًا

لكن إن أبيت إلا العصيان، وملازمة المعاصي في رمضان، فتوضأ وكبِّر على قلبك أربع تكبيرات فإنه لا قلب لك. اللهم احي قلوبنا، وثبتنا على الإيمان يا رحيم يا رحمن.

١٨ - الغفلة عن إحياء ليلة القدر:

ليلة القدر من المنح الربانية على الأمة المحمدية، حيث جعل الله العمل في هذه الليلة خيرًا من ألف شهر، وهي الليلة التي أنزل فيها القرآن، وهو حدث عظيم لم تشهد الأرض ولا السماء مثله في عظمته، فهي ليلة ذات قدر عند الله تعالى وسماها بالليلة المباركة، **فقال تعالى:** ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾

(الدخان:٣)

وهي الليلة التي مَن أقامها فقد غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" مَن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه "**، ولذلك كان النبي ﷺ يجتهد في العشر الأواخر من رمضان ما لا يجتهد في غيرها، ***تقول عائشة -رضي الله عنها-:*** **" كان النبي ﷺ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا ليلة وأيقظ أهله وشد مئزره "**. كناية عن الاجتهاد في الطاعة واعتزال النساء.

- وكان النبي ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان التماسًا لهذه الليلة المباركة.

ومع هذا الفضل العظيم والأجر الكبير، نجد كثيرًا من المسلمين يغفلون عن إحياء هذه الليلة؛ لانشغالهم بمطالب دنيوية من شراء ملابس للعيد، أو عمل الكعك والبسكويت، أو كثرة الزيارات... أو غير ذلك من الأعمال الدنيوية، والتي حرمت صاحبها من إحياء ليلة القدر المباركة، ولا يدري هذا المسكين لعلها تكون آخر ليلة قدر يدركها، فالبدار... البدار، فإنما هي الأنفاس لو حُبست عنا انقطعت أعمالنا التي نتقرب بها إلى الله تعالى.

١٩ - اعتقاد البعض أن ليلة "سبع وعشرين من رمضان" هي ليلة القدر:

وهذا اعتقاد خاطئ حيث إنها تنتقل في الليالي الوترية في العشر الأواخر من رمضان

يقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في "فتح الباري":

أرجح الأقوال: أنها في وتر من العشر الأخيرة وأنها تنتقل.

- **وقد سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- هذا السؤال وفيه: اعتاد بعض المسلمين، وصف ليلة سبع وعشرين من رمضان بأنها ليلة القدر، فهل لهذا التحديد أصل؟ وهل عليه دليل؟**

فقال رحمه الله: نعم. لهذا التحديد أصل، وهو أن ليلة سبع وعشرين أرجى ما تكون ليلة القدر، **كما جاء ذلك في "صحيح مسلم" من حديث أبيّ بن كعب** ﷺ، لكن القول الراجح من أقوال أهل العلم التي بلغت فوق أربعين قولًا: إن ليلة القدر في العشر الأواخر، ولاسيما في السبع الأواخر منها، فقد تكون ليلة سبع وعشرين وقد تكون ليلة خمس وعشرين، وقد تكون ليلة ثلاث وعشرين، وقد تكون ليلة تسع وعشرين....إلى آخر ما قاله -رحمه الله- .

وقال الشيخ علي محفوظ -رحمه الله- في كتاب "الإبداع في مضار الابتداع" تحت عنوان "المواسم التي نسبوها للشرع وليست منه": ومنها ليلة القدر، ولا شك أن إحياءها مستحب كسائر ليالي الشهر، خصوصًا ليالي العشر الأواخر منه، وقد حسمت الأحاديث في ذلك، ***فقد أخرج البخاري ومسلم:*** "**مَن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه**"، ولكن النظر في تخصيصها بالإحياء من بين الليالي فإنه يوهم الناس أن ذلك مشروع وهو ليس كذلك، فإنه ﷺ حث على قيام ليالي رمضان كله، وحث على التماس ليلة القدر في العشر الأواخر منه، وهذا يفيد أن إحياء هذه الليلة بخصوصها وجعلها موسمًا لا أصل له فهو بدعة. أضف إلى ذلك أن إحياءها يكون بغير ما رغب الشارع فيه من إيقاد المنائر، وكثرة الإضاءة في المساجد إلى غير ذلك مما لا فائدة فيه ولا غرض صحيح. اهـ.

٢٠ - اعتقاد البعض أن الزواج في رمضان حرام:

وهذا اعتقاد باطل، فإن الزواج جائز في جميع الأوقات، إلا للمُحْرِم حتى يتحلل، ومما يدل على إباحة الزواج في رمضان أن الله ﷻ أباح الجماع بعد الإفطار إلى طلوع الفجر الصادق، **قال تعالى:**

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (البقرة:١٨٧)

٢١ - المنُّ على الله تعالى:

فهناك مَن يكثر من فعل الطاعة في رمضان، ثم تجده يقول: لقد قمت وصمت وفعلت... وفعلت كأنه يمنُّ على الله لهذه الطاعات، وما علم هذا المسكين أن الذي أعانه على فعل هذه الطاعة هو الله تعالى، فكيف يمنّ على الله بها؟ **وهو القائل سبحانه:** ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ (النحل:٥٣)

وكان بعض السلف يقول: "كفى من جزائه إياك على الطاعة أن رضيك لها أهلًا... ثم يعجب المسكين بعمله ".

ولقد بيَّن النبي ﷺ عقوبة المن على الله أو على الغير

ففي الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " **ثلاثة لا يُكلِّمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكِّيهم، ولهم عذاب أليم، قال: فقرأ رسول الله ثلاث مرات، قال أبو ذر: خابوا وخسروا مَن هم يا رسول الله؟ قال: المُسْبِل، والمنَّان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب** ".

– ***وعند الطبراني:*** " **ثلاثة لا يتقبَّل الله منهم صرفًا ولا عدلًا: عاق، ومنَّان، ومكذب بالقدر**"

وتجد أن الشارع الحكيم شرع لنا الاستغفار بعد فعل الطاعة، لعل هذا الاستغفار يجبر كل نقص وزلل وخلل في الطاعة، ويستغفر الله كحال المسيء المُقصِّر في حق سيده، حتى لا يعجبُ بعمله ويمنُّ على الله تعالى.

– فها هي الصلاة شُرِع لك بعدها أن تستغفر الله ثلاثًا.

– وكذا الحج تستغفر الله بعده، **كما قال تعالى:**

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة:١٩٩)

– ***والنبي ﷺ يُعلِّم عائشة –رضي الله عنها– أن تقول إذا وافقت ليلة القدر:*** " **اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفُ عني**". يأمرها أن تسأل العفو كالمسيء المقصر.

– وكذلك فرض النبي ﷺ زكاة الفطر بعد رمضان؛ طهرة للصائم من اللغو والرفث.

– وكذلك شرع صيام ستة أيام من شوال، وهذا شأن النافلة بعد الفرض؛ لجبر وسد الخلل الذي ربما قد يكون في الفرض، فإياك... إياك والمن على الله.

نسأل الله أن يتقبل منا صالح الأعمال، وأن يرزقنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل، وفي السر والعلن.

٢٢ - تسمية الناس الجمعة الأخيرة في رمضان بالجمعة اليتيمة:

وهذه التسمية ليس لها سند من الدين.

٢٣ - صلاة مخترعة تُفْعَل ليلة عيد الفطر:

وهي مائة ركعة بالفاتحة والإخلاص "عشر مرات"، ويستغفر بعدها مائة مرة..... إلخ.

حديث طويل ذكره السيوطي في "اللآلئ"، **وقال:** موضوع، وكذا صلاة نهارها.

٢٤ - الانقطاع عن العبادة بعد رمضان، والإغراق في المعاصي:

فمن الناس مَن ينقطع عن العبادة بمجرد ظهور هلال شوال، فإلى هؤلاء نقول: إذا كان رمضان قد انقضى فإن الأعمال الصالحة لا تنقضي، فلا تكن عبدًا رمضانيًا وكن عبدًا ربانيًا

كما قال الشبلي-رحمه الله- عندما سئل أيهما أفضل رجب أم شعبان؟ فقال: " كن ربانيًا ولا تكن شعبانيًا ". اهـ.

فمَن كان يعبد رمضان فإن رمضان قد انقضى، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، فعليك أن تعبد الله في رمضان وفي شوال، وفي سائر شهور العام، فإن رب رمضان هو رب شوال، وهو رب سائر شهور العام.

وليعمل المؤمن بوصية الله لعيسى عليه السلام، **حيث قال عن رب العالمين:** ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (مريم:٣١)

والنبي ﷺ قال كما في "صحيح مسلم": " **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث...**". **الحديث**

فالعمل لا ينقطع إذًا إلا بالموت، **كما قال تعالى:** ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر:٩٩)

يعني: الموت

- وكان رسول الله ﷺ لا ينقطع عن أعمال البر والخير في رمضان ولا في غيره.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة -رضى الله عنها- أنها سئلت: " **كيف كان عمل رسول الله ﷺ هل كان يخص شيئًا من الأيام؟ فقالت: لا، كان عمله ديمة** ".

وقالت -رضى الله عنها- أيضًا كما عند البخاري ومسلم: " **ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة** ". ومعنى هذا أنه كان يقوم في رمضان وفي غيره.

- وهناك من الناس مَن ينقطع عن العبادة بعد رمضان، ويعود على ما كان عليه من معاصي وذنوب

فإلى هؤلاء أيضًا نقول: يا مَن منع نفسه في شهر رمضان عن الحرام، فليمنعها فيما بعده من الشهور والأعوام، فإن إله الشهور واحد، وهو على الزمان مطلع ومشاهد.

وقد كان النبي ﷺ يتعوَّذ من النقصان بعد الزيادة، يقول فيما رواه الخمسة: **" اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور".**

ولقد حذرنا ربنا ﷻ أن نكون مثل هذه المرأة التي جاء ذكرها في سورة النحل حيث قال تعالى:

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا ﴾ (النحل:٩٢)

قال ابن كثير–رحمه الله– في تفسير هذه الآية: " كانت امرأة خرقاء بمكة كلما غزلت شيئًا نقضته بعد إبرامه، وأفسدت ما غزلته بعد إحكام وربط ". اهـ.

وهذا حال البعض منا بعد رمضان، فبعدما صام وقام، وفعل أفعالًا جليلة عظيمة، يأتي بعدها وينقضها، وما علم هذا المسكين أن من علامة قبول العمل الصالح إتباعه بعمل صالح بعده.

فما أوحش ذل المعصية بعد عز الطاعة!

فيا مَن وفَّى في رمضان على أحسن حال... لا تتغير بعده في شوال، وفى سائر شهور العام.

ويا من أعتقه مولاه من النار في رمضان... إياك... إياك أن تعود إليها بعد أن صرت حرًا من رق الأوزار.

– **باع قوم من السلف جاريةً لهم:** فلما قرب شهر رمضان رأتهم يتأهبون له، ويستعدون بالأطعمة وغيرها، فسألتهم، فقالوا: نتهيأ لصيام رمضان، فقالت: وأنتم لا تصومون إلا رمضان، لقد كنت عند قومٍ كل زمانهم رمضان، ردُّوني عليهم.

– ***ويروى أن الحسن بن صالح –رحمه الله–***وهو من الزُّهاد العُبَّاد – كانت له جارية– فاشتراها منه بعضهم، فلما انتصف الليل عند سيدها الجديد قامت فنادتهم: يا أهل الدار! الصلاة، الصلاة – تقصد قيام الليل– فقاموا، وقالوا: هل طلع الفجر؟ فقالت لهم: أأنتم لا تصلون إلا المكتوبة؟! فلما أصبحت رجعت إلى الحسن بن صالح، وقالت له: لقد بعتني إلى قوم سوءٍ لا يصلون إلا المكتوبة فردني، فردَّها.

وختامًا... أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته العُلا أن يجعلنا ممَّن يقتدون بسنة النبي ﷺ، في جميع الأقوال والأفعال، في السر والعلانية، وأن يتقبل منَّا الدعاء، والصيام، والصلاة، وصالح الأعمال، وأن يتولانا بعفوه، وأن يرحمنا برحمته، وأن يستعملنا في طاعته، وأن يتقبلنا في عباده الصالحين، وأن يبلغنا رمضان أعوامًا عديدة، وأزمنة مديدة ونحن في عافية وستر، وأن يجعلنا في رمضان من عتقائه من النار، وأن يجعل مثوانا الجنة، وأن يرزقنا لذة النظر إلى وجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة.

وأسأل الله– تعالى– أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي:

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيبًا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالى– أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك